الفكرُ اللسانيّ

مجلّة علميّة محكّمة
في العلوم اللغويّة التراثيّة
واللسانيات الحديثة

مجلّة الفكرُ اللسانيّ - علميّة محكّمة - تصدر عن مخبر المباحث الدلالية واللسانيات الحاسوبية -**كليّة الآداب منوبة**

أكتوبر/تشرين الأول
2021

مخبر
«المباحث الدلاليّة واللّسانيات الحاسوبيّة»

أسّس سنة :2018

مجلة «الفكر اللسانيّ»

مـجــلّة علـميّة محكّمة ومتخصّصة

العدد الأوّل	أكتوبر 2021

كليّة الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة 2040 تونس
الهاتف القارّ: 216.71.600.700 (المكتب 1073)

البريد الإلكتروني: alfikr.alissani@gmail.com

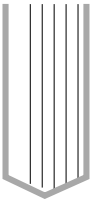

الضمنيّ في الخطاب ودور نظرية الذهن

محمد غاليم
جامعة محمد الخامس، الرباط

«إن المعاني وإن كانت أكثرُ مقاصد الكلام ومواطن القول تقتضي الإعرابَ عنها والتصريحَ عن مفهوماتها، فقد يُقصَد في كثير من المواضع إغماضُها وإغلاقُ أبواب الكلام دونها». (القرطاجني، 2008،ص152).

«عندما يواجهنا مشكل تحديد طبيعة ما هو ضمني، فإنّ أوّل صعوبة نصادفها هي هل هناك شيء مما نقوله يعتبر أصلا صريحا بالكامل». (بيرطوتشيلي بابي Bertucceli Papi،2009،ص139).

ملخص

من خصائص التواصل اللغوي الطبيعي أن بناء الأقوال يُوجِب على المرسِل أن يأخذ بعين الاعتبار، ليس ما يسعى إلى إيصاله فحسب، وإنما أيضا معارفه ومعتقداته بخصوص ما يعرفه المستقبِل ضمنيا ويعتقده بالنظر إلى السياق المعني. كما يوجب على المستقبِل أن يقوم بعمل مماثل، ولكن في الاتجاه الآخر: أي ألا يكتفي باعتبار الصورة الصريحة للقول، بل أن يعتبر أيضا معارفه ومعتقداته بخصوص ما هو ضمني في هذا القول وفي دوافع المرسِل ومقاصدِه في علاقتها

بالسياق. لذلك تعتبر القدرة على التفكير في أذهان الآخرين ومعتقداتهم ودوافعهم الصريحة والضمنية من أسس التواصل اللغوي، الذي لا يكون ممكنا إلا بين أفراد قادرين على الاستنتاج والتفكير في أذهان بعضهم البعض: أي بين أفراد يملكون نظرية للذهن أو قدرة متطورة على قراءة الأذهان. ويستدل البحث على الدور الجوهري الذي تلعبه نظرية الذهن في تفسير ظواهر الضمني في الخطاب.

الكلمات المفاتيح: خطاب، تواصل، ضمني، صريح، قول، معرفة، نظرية الذهن. تداخل التصوّرات.

Abstract

One of the characteristics of linguistic communication is that constructing discourse requires the sender to take into account not only what he seeks to communicate, but also his knowledge and beliefs about what the receiver implicitly knows and believes given the relevant context. The recipient must also do a similar action but in the other direction: that is, not only consider the explicit form of the utterance, but also his knowledge and beliefs regarding what is implicit in the utterance and in the sender's motives and intentions in relation to the context. Therefore, the ability to think on the minds of others, their explicit and implicit beliefs, knowledge, and motivations, is one of the foundations of linguistic communication, which is only possible between individuals who are able to think on each other's minds, that is, between individuals who have a theory of mind. This article highlights the fundamental role that this theory plays in the explanation of the phenomena of the implicit in the discourse.

Keywords : Discourse, communication, implicit, explicit, saying, knowledge, theoryof mind. overlapping concept.

1. تقديم

الضمنيّ (Implicit) سمة لازمة للغة وظيفتها الأولى ذات طبيعة اقتصادية، إذ الاقتصاد في عمليات الذهن المعرفية (Cognitive) عموما خاصية لصيقة باستعمال أقلّ الموارد المعرفية لتحصيل أعلى قدر من المردودية، أو استخدام

الحد الأدنى من الوسائل لتحقيق الحد الأقصى من النتائج. كما يعتبر الضمني أيضا أداة تواصلية قوية وفعّالة. ومن ثمة فهو يشكل، من جهة، ظاهرة بالغة التعقيد، على النظرية الدلالية/الذريعية أن تصفها وتفسرها، وضمن ذلك تخصيص شروط ارتباط العبارات والخطابات بالمعاني الضمنية وكيفيات هذا الارتباط؛ كما يقتضي، من جهة ثانية، تصورا للغة يقوم على أن المعنى يمكن أن يتحقق بدرجات أو مستويات مختلفة. ومن هذه المستويات المستوى الضمني الذي يعتبر، هو نفسه، ظاهرة متدرجة عبر مُتَّصِل من المستويات يمكن أن تتراوح بين قول القليل (أو لا شيء) وقصْد الكثير، من جهة، وقول الكثير وقصْد القليل (أو لا شيء)، من جهة أخرى؛ مرورا «بشِبْهِ القول» حيث يكتفي المتكلم بالتلميح الصريح لما يعنيه لكنه لا يريد قوله (وانظر،م.ن ،صص139-160).

ومثلما يستخدم مصطلح الضمني في النظرية اللسانية، وضمنها لسانيات الخطاب، يستخدم في المجال الأوسع للعلوم المعرفية على وجه العموم، وخاصة في علم النفس المعرفي، ودراسات الذاكرة، والإدراك، والوعي. فيتم في مجال الهندسة المعرفية، تمييز معرفة إجرائية (Procedural) ليست على العموم في متناول الوعي فتعتبر ضمنية، من معرفة تصريحية (Declarative) صريحة (Explicit) واعية.

ويبدو من المفيد، قبل تناول بعض جوانب الضمني في الخطاب اللغوي، أن نحيط، ولو باختصار شديد، ببعض المحددات الأساسية للتمثيلات الضمنية والصريحة في المعرفة على العموم، في اتجاه إلقاء بعض الضوء على العلاقة الممكنة، المعقدة بالتأكيد، بين مستويات الضمني في مجال الخطاب اللغوي باعتباره مجالا معرفيا خاصا، ومستويات الضمني في المجال المعرفي العام. وذلك عن طريق الاستنتاج الممكن لما يبدو اشتراكا نسبيا في بعض الخصائص كالتدرج والفعّالية، وفي الوظائف كالاقتصاد في الجهد المعرفي.

2. عن الضمنيّ والصريح في المعرفة .

التمثيلات الذهنية بنيات معرفية تعكس المعلومات والتجارب المكتَسَبَة، وتشكل المادة التي تنطبق عليها العمليات التحليلية المعرفية. ومن أمثلة التمثيلات

الذهنية بنيات الذاكرة، والتصورات، والخُطَاطات، والانطباعات، والمواقف القضوية (أو الحالات الذهنية)،الخ وهي مواد تولِّدها أحيانا عمليات واعية، كما يحصل حين نفكر صراحة في ما ينبغي أن نقوله لشخص طلبنا لقاءه لشكره مقابل سلوك خيِّر بدر منه نحونا. وتولدها أحيانا أخرى عمليات غير واعية تنتج عن إدراك أو رد فعل الخ كما يحصل عندما يثير فينا لقاء شخص معين أحاسيس لا نعيها ولا نجد لها تفسيرا.

وتقتضي دراسة هذه التمثيلات وضعها في سياقها المعرفي العام؛ كما تقتضي الوقوف على ما يجعل تمثيلا معينا تمثيلا صريحا أو تمثيلا ضمنيا. وهي مسألة معقدة متعددة المستويات والأبعاد، تهم مجالات معرفية عديدة على رأسها اللسانيات والمعرفة الاجتماعية ودراسة الوعي والتصوير الذهني، الخ. (وانظر كارلستن2010،Carlston،ص38)، بل تهم مجمل مكونات المعرفة البشرية؛ أي كافة القدرات الإدراكية والتصورية المشكلة لبيئة الذهن/ الدماغ لدى الإنسان.

1.2. النشاط المعرفي دَمْجٌ بين الضمنيّ والصريح

ابتداءً من خمسينيات القرن الماضي على الخصوص، بدأت السلوكية تدريجيا تفقد موقعها المهيمن في علم النفس مع إحياء الاهتمام بالبحث في الوعي. وانطلاقا من السعي إلى تجاوز التخمينات السائدة بصدد التفاعلات بين المنبهات البيئية والاستجابات السلوكية، حاول علماء النفس فهم البنيات الذهنية الداخلية الكامنة وراء عملية التنبيه والاستجابة وآلياتها. وسرعان ما أدرك الباحثون أن العديد من البنيات الذهنية والآليات التي تحكم السلوك البشري مستقلة عن الوعي، ومن ثمة لا تمكن دراستها عن طريق الاستبطان والتحكم الذاتي. وبدأ يتضح أن المعرفة الضمنية، مثلها في ذلك مثل المعرفة الصريحة، آلية معرفية مشتركة لدى البشر. بل هي عنصر منظِّم أساسي وأوَّلي يمكن أن تؤديَّ وظائفَه آلياتٌ معرفية صريحة.

وللمعرفة الضمنية، من حيث هي شكل أساسي من أشكال المعرفة، تجليات متنوعة، تشمل إدراكَ المنبهات اللاواعية، وآثارَ الإعداد (Priming) المتكرر، والتعلمَ اللاواعي، وتعميمَ قواعد الأنساق المركبة (كالأنساق النحوية مثلا) أو تجريدَها.

ويمكن الرجوع ببدايات الدراسة التجريبية للمعرفة اللاواعية إلى أبحاث إيبينغهاوس عن الذاكرة. ففي عام (1885) صنَّف إيبينغهاوس الذاكرة إلى ثلاث طبقات، اثنتان مرتبطتان بالوعي وواحدة باللاوعي. واعتبر إيبينغهاوس أنّ التجارب المنسية المخفية عن الوعي لا يمكن استدعاؤها بوعي كامل ولكن يمكنها أن تمارس تأثيراً مهماً في الذاكرة. وفي وقت لاحق، وصف تورندايك (Thorndike) وماكدوغال (McDougall) وآخرون أيضا الذاكرة اللاواعية وصنفوها. ولكن بقيت معظم البحوث في المعرفة البشرية على مدى عقود، مقتصرة على المعرفة الواعية.[1]

وفي سبعينيات القرن الماضي، افتتحت دراسةُ وارينغتون (Warrington) وآخرين للذاكرة الضمنية لدى المرضى المصابين بفقدان الذاكرة، ودراسةُ ريبر وآخرين حول التعلم الضمني للنحو الاصطناعي، الدراسةَ النسقية للعمليات المعرفية اللاواعية. وأصبح الاعتقاد أن أبرز النماذج المعرفية اللاواعية تشمل الذاكرة الضمنية، والتعلم الضمني، والمعالجة التلقائية (الآلية).

ويبدو أن ما يُستخلَص على العموم أن النشاط المعرفي لدى الإنسان يقوم على الدمج بين عمليات واعية وأخرى غير واعية. ويدل وجود معرفة ضمنية، وشمولُها وفعَّاليتُها، على إمكان تصنيف العمليات المعرفية إلى نسق معرفة ضمنية ونسق معرفة صريحة. وهما نسقان يتفاعلان ويتآزران، ويمكن أن يتحول أحدهما إلى الآخر في ظل شروط معينة (انظر جين2015،Jin،صصxx،xiii؛ وكيهلستروم2009،Kihlstrom،ص413).

2.2. عن صور التمثيلات الضمنية والصريحة .

كيف يمكن تمييز التمثيلات الذهنية الضمنية من الصريحة؟

هناك اختيار أول يعتبر أنهما منفصلان ومستقلان،[2] وأن بعض أنواع التمثيلات، كالعاطفة والذاكرة الإجرائية، تميل إلى أن تكون ضمنية أكثر من أنواع

(1) انظر تفاصيل عن تصور سيادة الوعي على حساب اللاوعي لمدة طويلة، في ريبر Reber، 1993؛ وجاكندوف Jackendoff،2007؛ وغوردن Gordon،2009 (عن اللاوعي في اللغة خاصة) وكيهلستروم Kihlstrom ،2009 (عن اللاوعي في المعرفة عموما)، من بين آخرين.
(2) انظر إيليس 2008، Ellis،صص1-13، الذي يبني الانفصال على أسس عصبية.

تمثيلية أخرى، كالاستنتاجات اللغوية والذاكرة الحدثية. وهناك اختيار ثان يعتبر أن التمثيلات الضمنية والتمثيلات الصريحة تتداخلان إلى حد بعيد في الصورة والوظيفة والخصائص، والأَوْلى اعتبارُهما «حالتين» مختلفتين لنفس التصورات (انظر، مثلا، تورك-براون Turk-Browne وآخرين،2006،صص917-927).

ويدمج (كارلستن،2010) الاختيارين معا؛ ولكن بشرط اعتبار أن الأشكال التمثيلية القابلة للفصل تظل بعيدة كل البعد عن أن تكون مستقلة لأنها تتفاعل وتتداخل أثناء اشتغال الذاكرة العادية، عوض أن تعمل بكيفية متمايزة معرفيا (نفسه،2010،ص39). وانظر (دينس وبيرنرDienes and Perner 1999،صص-735 755).

وإذا نظرنا إلى الضمني والصريح باعتبارهما حالتين مختلفتين للتمثيلات عوض اعتبارهما تمثيلين مختلفين تماما، فما الذي يميز الحالة الضمنية لتمثيل معين من حالته الصريحة؟

بغض النظر عن الأجوبة التي تقدمها مختلف نماذج التمثيل، يمكننا، مبدئيا، معالجة المسألة من خلال استدلال بارغ (Bargh،1994).

يستدل بارغ على أن العمليات التلقائية (Automatic) تتصف ببعض أو كلّ الصفات الأربع التالية:

- نقص (أو غياب) الوعي
- نقص (أو غياب) القصد
- نقص (أو غياب) التحكم
- الفعَّالية العالية (أو عدم اعتماد الموارد المعرفية).

ولا يختلف كثيرا عن هذا تعريف(كيلستروم،2009) للعمليات المعرفية أو الذهنية التلقائية باعتبارها تلك التي تُنَفَّذ خارج الوعي الفينومينولوجي أو التحكم الإرادي، ولها أربع سمات جوهرية هي أنها:

- تُستَحضَر بالضرورة عند وجود منبه معين؛
- وتُنفَّذ عند استحضارها بكيفية غير قابلة للتعديل؛
- وتنفَّذ بسلاسة ودون جهد، أي أنها لا تستهلك سوى القليل من الموارد المعرفية أو لا تستهلكها على الإطلاق؛

- وأنها فعَّالة من حيث إنها لا تخلق تداخلا مع الأنشطة المعرفية الأخرى.

تبعا لهذا، يمكن اعتبار التمثيلات الذهنية الضمنية تمثيلات لا يعيها المدرِك، ولا يسترجعها عن قصد، ولا يتحكم نسبيا في آثارها، و/ أو تُحَلَّلُ باستخدام القليل من الموارد المعرفية (انظر كيلستروم 2009،ص411، وكارلستن 2010،ص40 وانظر دو هُوور Houwer De وآخرين،2009).

ومن الأمثلة البارزة للتمثيلات اللاواعية الضمنية والتمثيلات الواعية الصريحة ما تبرزه الفرضية القالبية بخصوص الأنساق العمودية أو المحيطية، من جهة، والأنساق الأفقية أو المركزية، من جهة ثانية.

فالأنساق المحيطية، وتمثلها عمليات كعمليات النسق البصري أو النسق اللغوي، تقدم إلى الفكر مادتَه وتحول الإحساسات الناتجة عن تفاعل الذات مع محيطها إلى تمثيلات قابلة لأن يعالجها الفكر. إنها تحول «إحساسات» خام إلى «إدراكات» ذات بعد قصدي، أو تَعْرِض العالمَ على الفكر. وتملك هذه الأنساق مجموعة الخصائص التي ذكرناها للعمليات المعرفية الضمنية اللاواعية، والتي لا تملكها العمليات المعرفية المركزية، وتجعل منها أنساقا أشبه بردود الأفعال المنعكسة في تلقائيتها وسرعتها وإلزامها. ومثال ذلك أنه لا خيار لكم في إدراك ما أقوله الآن سوى إدراكه باعتباره جملا لغوية عربية.

أما الأنساق المركزية، فتتعلق بالتمثيلات الواعية الصريحة التي تولدها عمليات تقارن بين التمثيلات وتقوم بحساب استلزاماتها وبتثبيت المعتقدات العلمية. ويتم ذلك عن طريق النظر، بكيفية متزامنة، في التمثيلات التي تقدمها مختلف أنساق الدخل، وفي المعلومات المتوافرة في الذاكرة، للوصول إلى أفضل فرضية ممكنة حول الصورة التي يجب أن يكون عليها العالم، بناء على هذه الأنواع المختلفة من المعطيات. ويتضح هذا مثلا في مجال استعمال اللغة الفعلي الذي يتطلب استخدام معلومات متنوعة مرئية أو مسموعة أو ذاكرية أو فكرية عامة.[3]

(3) انظر بخصوص تفاصيل الفرضية القالبية في صيغتها الأصلية، فودور Fodor،1983. وانظر في صيغ أخرى للقالبية، جاكندوف،1990 و2002، وغاليم 1997 و1999 و2007.

إننا لا نعي شيئا من العمليات التحليلية المسؤولة عن معرفتنا اللغوية، وما نعيه هو نتائج هذه العمليات في المستوى المركزي (أو البنية التصورية). وما نعيش تجربته الواعية (أو تجربة «الوعي الفينومينولوجي»)، في مجال اللغة المنطوقة، هو البنية الصوتية، التي يمكننا تحليلها بكيفية واعية إلى أجزائها المكوِّنة، أو سماعُ تحليلها المقطعي مباشرة. وبهذا المعنى، تعتبر البنية الصوتية وسيطا بين الوعي واللاوعي (انظر جاكندوف1997،Jakendoff،صص186-189) و(غاليم 2001و2007،صص82-85). يقول غوردن (Gordon) : «تتطلب العمليات اللغوية التي تؤثر في تجربتنا الواعية وسيطًا يمكن من خلاله تجربة ظواهر الوعي أو خصائصه. وتشمل هذه الوسائط الكيفيات المألوفة للكلام والسمع والقراءة والكتابة» (غوردن،2009،ص447، وانظر في نفس المرجع بخصوص القالبية، صص451و452).

يوافق هذا التصور للتمثيلات الصريحة والضمنية تمييزَ علم النفس المعرفي الذاكرةَ الصريحة من الذاكرة الضمنية (وانظر شاكتر 1994، Schacter صص233-268). وتستلزم الذاكرة الصريحة الاستدعاء الواعي أو القصدي للمواد من الذاكرة؛ بينما تحيل الذاكرة الضمنية على آثار ذاكرية في غياب الاستدعاء الواعي أو القصدي. ومثال ذلك أن المعرفة السابقة بكلمة نحو: سُؤْدَدٌ يمكن أن تسهل استكمال جزء ناقص (أو أجزاء ناقصة) منها (في مثل: سُؤْ-دٌ)، حتى في حالة عدم التذكر الصريح للمعرفة السابقة (انظر تولفينن Tulving، وآخرين،1982،ج8،صص 336-342).

وتوافقُ فرضية «تداخل التصورات» (Overlapping concept) (أو التمثيلات) ما يبرزه المنظرون المعرفيون من أن تمييز الصريح من الضمني يدل على الطريقة التي يتم بها الوصول إلى الذاكرة أو استعمالها، وليس على نمطين مختلفين نوعيا للذاكرة (انظر سميث1996،Smith،صص893-912). ومع ذلك، فإن أنماطا مختلفة للذاكرة قد تكون قابلة لأن تُحوَّل بشكل مختلف إلى تمثيلات صريحة.

ويشير (بارغ،1989) إلى مسألة مهمة مفادها أن كثيرا من العمليات، وربما معظمها، تتصف في نفس الوقت بخصائص العمليات التلقائية والمتحَكَّم فيها (وانظر أيضا مور ودو هوور (Moor and De Hower،2006). وفي نفس

الاتجاه، يَفترض (كارلستن،2010) أن التمثيلات الذهنية لا يمكن دائما أن نصنفها بشكل واضح صارم إلى ضمنية أو صريحة، حتى في سياق معيَّن أو في نقطة زمنية معينة. ويُفتَرض أن الوعي حالة تتصف بالتدرج، وليس بحدود منفصلة واضحة وصارمة (أي الوعي أو اللاوعي)، مع وجود وضع وسيط يوصف أحيانا «بالوعي الضبابي» (أو «الغامض»)؛ كما أن القصدية والتحكم يمكن أن يكونا أيضا متدرجين لا مُطْلَقَين. ويمكن أيضا أن تكون بعضُ المكونات الفرعية للتمثيلات صريحةً دون مكونات فرعية أخرى. والنتيجة أن حالة تمثيل ذهني معين يمكن أن تمتد على طول مُتَّصِل صريح- ضمني، عوض أن تقع بشكل صارم في هذه المقُولة أو تلك (انظر م ن،2010، ص40).

3 ـ عن الضمنيّ والصريح في الخطاب اللغويّ

يسهل مما قدمناه تمييز معنى الضمني في الخطاب اللغوي، أو في القول على وجه التحديد، من معنى الضمني في المعرفة عموما، رغم العلاقة بينهما في مستويات معينة. فالحديث عن الخطاب أو القول، في هذا السياق، يتعلق بممارسة لغوية تفاعلية قصدية تقع في مستوى النسق المعرفي الأفقي (أو المركزي)، بمعنى فودور (Fodor،1983) (وانظر غاليم،1999و2007)، وهو مستوى التمثيلات الذهنية الصريحة الواعية التي حددنا بعض أهم خصائصها في الفقرة 1. وهي تمثيلات تولِّدها مجمل العمليات التحليلية المعرفية الضمنية اللاواعية، ومنها العمليات التحليلية الصواتية والتركيبية والدلالية-الذريعية الخاصة بالبنيات اللغوية والمنتمية إلى المعرفة اللاواعية.

لذلك، فالضمني في الخطاب اللغوي الذي هو سلوك قصدي واع، مستوى غير ظاهر في القول الصريح (أي في ما يقال)، وإنما يلزم عن هذا الأخير بوجه من الوجوه. أو هو لا يظهر في قول المتكلم من حيث هو قول، ولكنه معنى مقصود «يُبْقِيه» المتكلم لاستنتاج السامع وتأويله. إنه «قول صامت» داخل القول أو مع القول.

وبهذا المعنى يعتبر كارستن(Carston، 2002) أن القضية التي ينقلها المتكلم في عملية التواصل والتي ليست صريحة تعتبر ضمنية، ومن ثمة «استلزامية»

(Implicature). وتعتبر القضية التي ينقلها القول في التواصل «صَرِيحِيَّةَ» (Explicature) القولِ المذكور إذا وفقط إذا كانت تطويرا (أ) لصورةٍ منطقيةٍ للقول مُرَمَّزَةٍ لغويا، أو (ب) لجزء فرعي جُمْلي من صورة منطقية (انظر كارستن، 2002، ص-116 124).

إن هناك اتفاقا شبه عام بين الباحثين في التواصل اللغوي على أن معنى المتكلم من نوعين متمايزين، نوع صريح ونوع ضمني (وانظر شافيز2010،Chaves). لكن ليس هناك اتفاق على الكيفية التي يتم بها هذا التمييز، وعلى ماهية المعايير التي ينبغي اعتمادها في ذلك. ومما تجدر ملاحظته في هذا السياق، أنه قد يبدو للوهلة الأولى أن استكشاف المحتويات التي تُنْقَل بكيفية صريحة تجعلها مباشرة وملموسة، يُعتبَر أقل إشكالا وأكثر بساطة من استكشاف المحتويات الضمنية، إلا أن تفحص طبيعة النقاش الدلالي-الذريعي الجاري بين الباحثين في هذا المجال يثبت حصول عكس هذا. ذلك أن هناك الكثير من الجدل والنزاع حول ما يُنْقل بشكل صريح، وأين يمكن رسم الخط الفاصل بين الصريح والضمني، بينما هناك خلاف أقل حدة بكثير في شأن الاستلزاميات (أو التضمينيات). وهذا لا يعني أبدا بطبيعة الحال أن كل ما يتعلق بالمستوى الضمني للتواصل قد شمله الوصف والتفسير (يودلوفيتش2015،Jodlowiec،صص42و43).

1.3. عن تصور غرايس

معلوم أن جذور الجدال في النظرية اللسانية الحديثة حول الصريح والضمني تعود إلى غرايس (1967 ،Griceو1989) الذي ميز ما يقال (what is said) مما يُستلزَم (أو يُضَمَّن) (what is Implicated).وذلك باعتبار هذا التمييز وسيلة لبلورة خُطَاطته الخاصة بالاستلزاميات (التضمينيات). وقد كان الهدف الرئيس لدى غرايس تطوير تفسير مبدئي للكيفية التي تظهر بها الاستلزاميات (التضمينيات)؛ لذلك كان اهتمامه بالمستوى الصريح للتواصل هامشيا إلى حد كبير، ومن ثمة غير مرض على الأرجح.

لم يكن مفهومه لما يقال مفهوما سياقيا إلا في الحدود الدنيا التي لا تتجاوز رفع الالتباس وإسناد الإحالة. وقد كان هذا النوع من تأويل المحتوى المنقول صراحة الذي لا يُتوصّل إليه استنتاجيا، يمَكِّن غرايس من رسم خط فاصل واضح

المعالم بين مستويي المعنى المنقول في التواصل اللغوي. وبذلك، فكل المعاني التي يُتَوصّل إليها بفضل اشتغال مسلّمات الحوار المتعلقة بالإفادة والصدق والورود والكيفية، تُعَدّ تلقائيا مما يُنقَل بكيفية ضمنية. وهذا افتراض يؤدي إلى بعض الإشكالات في نظرية غرايس نفسها. ومن ذلك أن إسناد الإحالة مثلا، قد يعتمد مسلمات الحوار: هب أن شخصا قال أمام الناس في أحد شوارع واشنطن:

(1) يسرق ريشارد نيكسون الحلوى من الأطفال

فتمت متابعته بالافتراء على رئيس الولايات المتحدة. واستدل محامي الدفاع على أن موكله لم يُحِل أبدا على الرئيس، بل على بقّال محلي يسمى، من باب المصادفة، بنفس اسم الرئيس، ويُعرَف في الحي بأنه يسرق الحلوى من الأطفال. يبدو من الواضح أن هذا النوع من الدفاع قد لا يقنع المحكمة التي يمكن أن تحتج بأن المتكلم المتهم كان يعرف، أو يجب أن يكون عارفا، بأن الناس سيعتبرون حتما أن الاسم يحيل على الرئيس؛ ولذلك كان عليه أن يستخدم عبارة واصفة (مثل: «البقال الذي يقيم في الحي») حتى يكون قد صرَّح بما يقُول إنه قد قصده؛ أو حتى يكون قوله (معنى القول) موافقا لقصده (معنى المتكلم). وإذا قامت المحكمة بإدانته بتهمة الافتراء والقذف، فذلك لأن ما قاله المتهم (خلافا لما يكون قد قصده) هو أن الرئيس يسرق الحلوى من الأطفال. وهذا المنطق في التفكير يقوم على افتراض أن المتكلم كان محترما لمبدأ التعاون، ولم يخرق، على وجه الخصوص، قاعدة الكم بأن قال أقل مما هو مطلوب. هكذا يمكن أن يقوم تعيين إحالة الفاعل في القول المعني (أي ريشارد نيكسون) على قواعد كقاعدة الكم (انظر كاتز1972،Katez، ص449؛ وانظر يودلوفيتش،2015،صص43و44).

2.3. نظرية الورود والتعميم الاستنتاجي

إن غرايس يلح على أن ما يقال يقع بالضرورة ضمن ما يعنيه المتكلم بالفعل (انظر غرايس 1968و1989)؛ وتحديد ما يقال على هذا الأساس تحديدٌ مشْكِل في عدد لا حصر له من الحالات حيث يبتعد ما يُنْقَل صراحة ابتعادا كبيرا عمّا يقال.

لهذا تم التخلي في نظرية الورود (Relevance theory) عن مفهوم «ما يقال» عند غرايس لإشكاله النظري والنفسي، وتعويضه بمفهوم الصَّرِيحِيَّة الذي صاغه

(سبربر وولسن 1986، Sperber and Wilsonو1995) للتعبير عن تصور أوسع لما ينقل صراحة في التواصل. فهو مفهوم يعكس افتراضا جوهريا لديهما مفاده، على العموم، أن العمليات الاستنتاجية الذريعية تتدخل في مظاهر مختلفة من تأويل الأقوال، وتعمل، بوجه خاص، على التوصل إلى معنى المتكلم المنقول ضمنا أو صراحة على حد سواء. لذلك فمفهوم «ما يقال» عند غرايس غير وارد في ما يسمى في هذا الإطار النظري عمليةَ الفهم، ولا يعكس مستوى معرفيا عمليا في تأويل السامع.

تقوم نظرية الورود على فكرة جوهرية مفادها أن الإشارة اللغوية المحلَّلة تكون ناقصة التخصيص من عدة جوانب: فباعتبارها مُخْرَجا للقالب (أو المحلل) اللغوي، تكون بمثابة صورة منطقية بسيطة؛ أي هيكلا دلاليا أو معنى قضويا- فرعيا «مُرَمَّزا لغويا مستقلا عن السياق» (انظر كارستن،2008، ص322)، يحتاج بالضرورة إلى استكماله وتعديله وإغنائه استنتاجيا، للحصول على المعنى المقصود لدى المتكلم والمنقول بكيفية صريحة. إن عملية فك الترميز، كما ينجزها النسق الحاسوبي، تكتفي بالتوصل إلى تمثيل دلالي خالص للقول المراد تحليله؛ وهو تمثيل يشكل، باعتباره مجرد مخطط دلالي، أساسا لمجموعة لا نهائية من المعاني الممكنة المخصَّصة سياقيا. هكذا تعتبر نظرية الورود أن هذه الأنواع من مُخرَجات القالب اللغوي الخوارزمي التلقائي والمانع من حيث المعلومات، تشكل المجال الخاص بالدلالة الذي يتعلق بالمعاني الثابتة عبر السياقات، بينما تنتمي دراسة محتوى الأقوال المبني استنتاجيا والتابع للسياق والقابل للتقييم الصِّدْقي إلى مجال البحث الذريعي.

نستخلص، إذن، أن تمييز الصريح من الضمني لا يطابق، خلافا لتصور غرايس، تمييز غير الاستنتاجي من الاستنتاجي. بل إن أنواعَ الْمُدْخَلات التي تنطبق عليها عملية ذريعية معينة، من جهة، وحيِّزَ هذه العملية، من جهة أخرى، هو ما يساعد على تحديدِ كوْنِ إجراء استنتاجي معين يساهم في المستوى الصريح أو في المستوى الضمني. فالعمليات التي تنطبق على المكونات الفرعية للتمثيلات الدلالية في القالب اللغوي، والتي تنحصر وظيفتها في حيز محلي فقط، تُعتبَر إجراءات لبناء الصَّريحيَّات. أما عمليات الفهم التي تبني الاستلزاميات فمُدخَلُها

مجموعُ الافتراضات، ومن ثمة يكون حيزها شاملا، فتؤثر، بالضرورة، في الافتراضات كلها وليس في أجزائها فحسب.

إن الافتراض الأساس في نظرية الورود بخصوص تحليل الأقوال هو أن الصورة المنطقية، كما يولدها القالب أو المحلل اللغوي، تصير مُدْخَلا للمحلل الذريعي، ليتم استكمالها وإغناؤها استنتاجيا وصولا إلى المحتوى الكامل المنقول في القول الذي يتم تأويله. وهو محتوى يتضمن المعنى المنقول صراحة وضمنا على حد سواء. ويقوم تمييز الصريح من الضمني، كما أسلفنا، على طبيعة العمليات المتدخلة في بناء المعنى: فعمليات فك الترميز إلى جانب عمليات الاستنتاج تبني المعنى الصريح، بينما عمليات الاستنتاج وحدها تبني المعنى الضمني (يودلوفيتش،2015، صص45و-46 ص139).

4. الضمنيّ ودور نظرية الذهن

1.4. تأويلُ القولِ قراءةٌ للذهن

بغض النظر عن تمييز نظرية الورود، الذي لا نتبناه، بين «مستوى دلالي» مستقل «ثابت عبر السياقات» هو «الصورة المنطقية» و«مستوى ذريعي» مستقل كذلك «تابع للسياق»،[4] فإن ما نحتفظ به من هذه النظرية هو تأكيدها العمليات الاستنتاجية التي يقوم عليها إنتاج الأقوال وإدراكها على حد سواء. وهي عمليات جوهرية في التواصل اللغوي لارتباطها بمحاولة التنبؤ بمقاصد الآخرين واستخدامِها. «فالمقاربة الاستنتاجية للذريعيات تعالج فهم قول معين باعتباره حالة خاصة لفهم سلوك قصدي»(انظر،ولسن،2005،صص1129-1146،وولسن،2009،صص183-226)،وانظر (يودلوفيتش ،2015،صص152و153).

إن تعيين المعنى المقصود لدى المتكلم يقوم على تعرف قصد إفادي (إخباري) خاصّ يكمن خلف فعل إظهاري معين؛ وتلك حالة خاصة لمشكل

(4) انظر انتقاد هذا التمييز وتوضيح الإشكالات التي تنتج عنه في جاكندوف،2002، وغاليم 2013 و2014.

أعمّ يتعلق بتفسير سلوك الفرد من خلال إسناد حالات ذهنية إليه. فيكون السلوك اللغوي (أو تأويل الأقوال)، نوعا من قراءة الأذهان.

إن فهم الأشخاص اليوميّ باعتبارهم كائنات تفكر وتعرف وتقصد وتريد وتنسى وتتذكر، إلى غير ذلك، هو ما يصطلح عليه في العلم المعرفي بنظرية الذهن التي تعتبر من الأسس الجوهرية للمعرفة لدى الإنسان. فلا أحد منا يستطيع النفاذ إلى داخل ذهن الآخر ليحيط بما فيه. لذلك فالذهن (ذهن الآخر) الذي نشعر به، ونتفاعل معه، باللغة وبغيرها، فنسنده إلى الآخرين أو نفترضه فيهم، هو بالضرورة ذهن نَصْنعُه. ومن ثمة تسمية هذه القدرة على قراءة الأذهان بالنظرية (انظر فيلمان Wellman،2014، صص1-3. وانظر غاليم 2010 و2012 و2016 و2018أ وب).

إن قدرتنا على الكناية والمجاز والاستلزام والاقتضاء، إلى آخر عمليات إنتاج المعنى الضمني، مستمَدَّة، إلى جانب القدرة اللغوية، من قدرة نظرية الذهن التي تمكننا، في نفس الوقت، من حساب تمثيلاتنا الذهنية الذاتية وبناء استنتاجاتها، ومن قراءة أذهان الآخرين وإسناد حالات ذهنية إليها. لذلك لا تحتاج اللغة في معظم الأحيان إلى أن تكون مباشرة صريحة دقيقة مفصلة؛ لأن الأقوال التي نسمعها إنما هي مداخل أو دلائل أو علامات لاستنتاج ما في أذهان أصحابها، وهو ما نسميه فهما أو تأويلا. ومن ثمة، كما تقول (بيرطوتشيلي بابي،2009،ص139) : «عندما يواجهنا مشكل تحديد طبيعة ما هو ضمني، فإن أول صعوبة نصادفها هي هل هناك شيء مما نقوله يعتبر أصلا صريحا بالكامل».

2.4. عن إنتاج الضمنيّ وأثرِه

من أبرز وسائل نقل المحتويات الضمنية الاستلزاميات، بينما يعبَّر عن مسؤولية المتكلم بشكل رئيس عن طريق وسائل من أهمها الاقتضاء (Presupposition). ويبدو أن الاقتضاء الذي يخفي مسؤولية المتكلم يحقق به الضمني تأثيرا تواصليا أكبر مقارنة بالاستلزاميات التي تخفي أفكار المحتويات.

لقد أوضح البلاغيون قديما والباحثون المحدثون منذ فريجه على وجه الخصوص (انظر فريجه1982، Frege،صص25-50)، أن نقل المحتويات

الخطابية ضمنيا يمكن أن يسهِّل تأثيرها الإقناعي في المخاطَب ويزيد من فعّاليتها التواصلية. وهذا واضح في الاقتضاءات وفي الاستلزاميات، إذ فيهما معا يظل جزء من الرسالة ضمنيا.

وما لا يعبَّر عنه، في حالة الاستلزاميات، هو محتوى الرسالة نفسُه. وذلك نحو:

(2) أ. هل عاد خالد من الدار البيضاء؟

ب. هناك سيارة رونو زرقاء أمام محل بيع السمك

لا تعبِّر (2ب) صراحة عن المحتوى: «عاد خالد»؛ ويمكن للمخاطَب أن يستفيد ذلك من معرفة مشتركة بينه وبين المتكلم، تتضمن مثلا امتلاكَ خالد سيارة رونو زرقاء وامتلاكه محل بيع السمك، الخ.

أما في حالة الاقتضاءات، فما يظل ضمنيا ليس محتوى الرسالة بل هو مظهر آخر منها يُنْقَل إلى معرفة السامع، ويَخُصّ التزامَ المتكلم بصدقها ومسؤوليته عن ذلك.[5] وذلك نحو:

(3) حلت هند بالمدينة. وستلقى عقاب جريمتها

يفترض هذا القول، من خلال العبارة: «جريمتها»، أن هندا قد ارتكبت جريمة. والمتكلم يعرض هذا المحتوى كما لو (كان مقتنعا) أن المخاطَب يعيه مسبقا، ومن ثمة فهو (أي المتكلم) لا يحتاج إلى إثباته. وإلا لكان القول كالتالي:

(4) ارتكبت هند جريمة

إن فعل إخبار المخاطَب هذا غائب في (3)؛ أو بعبارة أدق، يقفز عليه المتكلم ويعتبره غير ضروري، فيبني مباشرة عالَما يعرف فيه المخاطَب مسبقا محتوى القول (4).

بينما «تتضمن» الاستلزاميات – ولكنها تخفي – المحتوى المراد اعتباره صادقا، فإن الاقتضاءات تتضمن – ولكنها تخفي – فعلَ نقْلِ المحتوى نفسه

(5) لتصور المسؤولية، كما يُفهَم هنا، علاقة بالتصور المستخدم أحيانا في دراسات الإثباتيات،انظر غاليم،2018ج-2019.

باعتباره صادقا. ويبدو أن هذا الصنيع أكثر فعّالية عند إرادة إقناع الآخر بمحتوى معين، لأن الأمر يبدو كأن المتكلم لا التزام له بنقل هذا المحتوى. فبدلا من عالم يريد فيه المتكلم من السامع تصديق شيء معين، تبني الاقتضاءات عالما يعتقد فيه المتكلم أن السامع عارف أصلا بهذا المحتوى وموافق عليه. ومن ثمة لا حاجة إلى تأكيد ذلك مرة أخرى، بل يُكتفَى فقط باستعادته من جديد بغية فهم الباقي. فيبدو كأن المتكلم ليس لديه أي قصد يتعلق بهذا المحتوى. إنها عملية لاستدراج السامع إلى اعتقاد ما يريده المتكلم؛ وذلك بكيفية سلسة لا تثير الانتباه والوعي ومن ثمة الشك والمقاومة أو إمكان الرفض.

فمن الأشياء التي يمكنها أن تثير ردود أفعال نقدية عند الناس، وعيَهم بمحاولة (الآخرين) إحداث تغيير في أوضاعهم المعرفية، أي في حالاتهم الذهنية (أو تمثيلاتهم من أفكار ومعتقدات الخ.)؛ أو تحفُّزَهُم لكشف الخداع، باعتباره آلية من آليات التفاعل الاجتماعي (انظر باريتBarret، وكوسميديسCosmides وتوبي2010،Tooby،ص522–524). وتلك وظيفة أساسية للقول الذي يُبْنى على أن المخاطَب غيرُ واع، وعلى محاولة تغيير وضعه (حالته الذهنية) إلى وضع الواعي ليصير معتقِدا. ويمكن لهذا أن يثير رد فعل نقدي من قبيل: «تريدني أن أعتقد س، ولكن لأنك بالضبط تريد ذلك، ربما يكون لدي مانع؛ لذلك يحسن بي أن أقيِّم الأمر بعناية، ومن الممكن أن أرفض س». ويصح هذا على الخصوص عندما يكون لدى المخاطَب سبب لعدم الوثوق بالمتكلم، أو عندما يَفترِض أن للمتكلم مصلحة يجنيها من وراء ما يقوله.

ويعبر هذا السلوك، في مستوى آخر، عن تدخل الأنساق الصريحة الواعية المتمثلة في الأنساق المركزية (كالتفكير القضوي) التي تتفحص الموارد المعرفية المتاحة لاتخاذ القرارات وتثبيث معتقدات قد تكون مضادة لما يورده الآخرون. وهو مثال للتفاعل القائم بين الوعي (الصريح) واللاوعي (الضمني) في المعرفة البشرية (انظر، مثلا، كيهلستروم،2009،غوردن،2009،كارلستن،2010).

إن ميزة الاقتضاء، وهو يزيد من طول المسافة الفاصلة بين الرسالة وصاحبها، أنه يخفي مسؤولية المتكلم عن الاعتقاد الذي تحمله الرسالة، أي عن قصده تغيير الوضع المعرفي للمخاطَب. فهناك إيحاء بأن وضعية معينة أخرى أنتجت

معرفة سابقة (وهي وضعية يتم ربطها ضمنيا بتجربة المخاطَب الخاصة) هي المسؤولة عن المحتوى المعني وليس المتكلم. ونتيجةُ ذلك أنّ رد الفعل النقدي من المخاطَب يفقد الكثير من دواعي وجوده، وقد يَضعُف، أو ينتفي: إذ لا حاجة إلى التحقق مجددا من صدق شيء معروف أصلا. وتعزو سبيزا (Sbisà) موقف المخاطَب هذا إلى أن «رفض قول معين (لأنه غير مناسب أو غير قابل لتقييم صدقه أو بطلانه) يرقى إلى مستوى تقويض سلطة المتكلم لإنتاج القول المذكور، وإقصائه من العلاقة التواصلية. وما دام الشركاء في التخاطب غالبا ما يرجحون المحافظة على مثل هذه العلاقة، فإنهم يقبلون الأقوال باعتبارها مناسبة، كما يقبلون اقتضاءاتها» إن وُجِدت (عن لومباردي فايوري وماسيا Lombardi Vallauri and Masia، 2014، ص162).

إن وراء مثل هذا السلوك (التعاوني) اللازم لنجاح التفاعل البشري، ومنه التفاعل اللغوي، الأنساق الضمنية اللاواعية التلقائية المرتبطة بنظرية الذهن. ومنها خاصة آلية الانتباه المشترك، التي تظهر حوالي الشهر التاسع (أو السنة الأولى) من عمر الطفل، فتنقله من علاقة ثنائية بينه وبين عنصر آخر (قد يكون شيئا (كاللعبة) أو بشرا (كالأم) إلى علاقة ثلاثية تجمع بينه وبين الشيء والأم في نفس الوقت. وتشكل هذه الآلية بداية اشتراك الطفل مع الآخرين في مظاهر التفاعل الاجتماعي، وبداية فهمه لكون بؤرة انتباه الآخرين يمكنها أن تكون مختلفة عن بؤرة انتباهه؛ بل لكون الحالات الذهنية يمكنها أن تقود السلوك. وهي بداية اكتشاف الآخرين باعتبارهم كائنات قصدية مثله.

ويكون الطفل في هذا السن قد بنى آليتين جوهريتين أخريين (بين الولادة والشهر التاسع) هما: مستشعر الحيوية المتعدد الحواس (أو «مستشعر القصدية» أو «المنفذية الإرادية»)، المتعلق بتمييز النشاط الحركي الذاتي الذي تتصف به الكائنات الحية من أنماط النشاط الفيزيائي الأخرى، وبإسناد أهداف ومقاصد بسيطة إلى منفذي هذا النشاط الحركي، ومستشعر اتجاه نظر العين، المتعلق بالمجال البصري، وباستشعار اتجاه نظر الآخرين وتَتَبُّعِه وتركيزِ الانتباه عليه، لتحديد موضوع انتباههم ومقاصدهم الممكنة.

وتعتبر آلية الانتباه المشترك من أسس العمل المشترك والمعارف المشتركة. وذلك مع اكتمال آلية تمثيل التمثيل التي تظهر في حوالي السنة الرابعة، وتمكن الطفل من تكوين تمثيلات تتضمن قضايا وتتضمن في نفس الوقت موقف الآخرين تجاه هذه القضايا. فهي آلية يمكنها أن تمثل أي نمط من المواقف الذهنية، كالاعتقاد والقصد والزعم والترجي، الخ. ومثل هذا التمثيل المعمَّم شرط مسبق لقصدية من الدرجة الثانية: أي أن نعرف أن شيئا ما خاطئ، وفي نفس الوقت أن شخصا آخر يعتقد أنه صادق. ونجاح ما يعرف بالتواصل الخادع (وما أوضحناه بخصوص الاقتضاء في (3) مثال له) يستلزم بكيفية مطردة هذا النوع من التمثيل للاعتقاد الخاطئ عند الآخرين، لأن ذلك هو الهدف من الخداع (انظر فيتش،2010، Fitch وانظر غاليم،2016 و2018أ وب والمراجع هناك).

تعتبر هذه الآليات إذن، من أسس قدرة الإنسان على العمل المشترك القائم على تمثيلات ضمنية وتلقائية لأعمال الآخرين ومقاصدهم. لذلك نجد الأطفال منذ الشهر الثامن عشر يساعدون تلقائيا البالغين الغرباء على تحقيق أهدافهم. وهي مساعدة تستلزم عملا تكميليا وليس مجرد تقليد، وتشير إلى فهم ضمني للأهداف المذكورة ودوافعها.

كما تؤسس هذه الآليات نزوعنا التلقائي إلى بناء المعارف المشتركة، إذ لتحقيق الأعمال المشتركة (ومنها التفاعل اللغوي) نحتاج إلى معرفة ما يعرفه الآخرون، وخاصة إلى معرفة ما لا يعرفه الآخرون. كما نحتاج إلى معرفة المعارف المشتركة، أي تلك المعارف التي يعرف الجميع أن الجميع يعرفها. وهذا يذكرنا بما سبق (لغرايس،1967) أن أوضحه، وهو ألا نقول للناس ما يعرفونه أصلا.

كما يبدو أن لدينا نزوعا تلقائيا إلى أن نقول للآخرين ما لا يعرفونه. فالأطفال منذ سن السنة الواحدة يشيرون متطلعين إلى إخبار الآخرين بأحداث لا يعرفونها. ويَدْعَم هذا النزوعَ إلى إطلاع الآخرين عما لا يعرفونه، ميلٌ تلقائي إلى تمثيل ما يعرفه الآخرون عندما يكون مخالفا لما نعرفه. وربما كان هذا الميل مع ما يرتبط به من نزوع إلى الاشتراك في المعارف، هو ما يفسر الصعوبة التي يواجهها البالغون أنفسهم، في إخفاء معارفهم (انظر فريث وفريث2008، Frith and Frith، صص505و506).

إن اللغة في أصل اكتسابها مقرونة بهذه القدرة المسماة نظرية الذهن التي لا تستقيم اللغة بدونها. فالسبب الذي يجعل اكتساب اللغة يبدأ في حوالى سن التسعة أشهر (أو السنة) هو أن هذه السن توافق، كما أشرنا، بداية نضج مكون جوهري من مكونات نظرية الذهن هو آلية الانتباه المشترك، وما يرتبط بها من قدرة على الاشتراك في العمل (العمل المشترك) وفي المعارف (المعارف المشتركة)؛ وكلها أسس للاستعمال اللغوي.

ومن التأثيرات الأخرى للاقتضاء، التي أشرنا إليها باعتبارها سمة للمعنى الضمني على العموم، اقتصاد الجهد التحليلي (المعرفي) أثناء التواصل اللغوي. وذلك بعرض المعلومات المعروفة أصلا لدى المخاطَب على أنها معلومات مقتضاة؛ فيتجنب المخاطَب القيام بجهد معرفي انتباهي زائد (انظر لومباردي فايوري وماسيا2014، Lombardi and Masia،صص161و184). ولا يتم ذلك بطبيعة الحال دون قدرتنا على تخمين المعلومات المعروفة لدى المخاطَب، فيمكن اقتضاؤها وتمييزها من المعلومات الجديدة التي نسعى إلى نقلها. وهي قدرة تعتبر من أبرز قدرات نظرية الذهن.

وبذلك تفسر الآليات الاستنتاجية لنظرية الذهن، كما ذكرنا آنفا، جزءا رئيسا من عدم حاجة اللغة في معظم الأحيان إلى أن تكون مباشرة صريحة دقيقة مفصلة.

ذلك أن القدرة على قراءة الأذهان هي التي «تُعَوِّض»، في التفاعل اللغوي، عن فيض المعاني عن المباني. وهي الظاهرة التي ارتبطت عند المحدثين بقصور البنيات اللغوية عن استيفاء دلالة الأقوال أو (Semantic underdeterminacy)، والتي لاحظها القدماء أيضا، كما في قول الجاحظ: «على أن المعانيَ تفضُل عن الأسماء والحاجاتُ تجُوزُ مقادير السِّمات، وتفُوت ذَرْع العلامات» (الجاحظ، 1943،ج5،ص201).

إن التصريح التام والوضوح الكامل، كما تبين (يودلوفيتش،2015، صص162 و163)، غير ممكنين بل غير مرغوب فيهما أيضا؛ فالعمليات الاستنتاجية الفعّالة التي يقوم عليها الفهم المؤسس على نظرية الذهن، تبدو أكثر اقتصادا ونجاعة، كما تبدو موافقة تماما للأهداف المتوخاة من التواصل. أما اللغة القائمة على علاقة عنصر بعنصر في الربط بين الصورة والمعنى، فلن تكون فقط غير صالحة تماما للاستعمال، بل تكون أيضا مرهقة معرفيا إلى حد لا يطاق.

المراجع

ـ المراجع العربيّة :

- الجاحظ (عمرو بن بحر)، الحيوان،ج5،تح عبد السلام محمد هارون،البابي الحلبي وأولاده،ط1، 1943.
- القرطاجني (حازم)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تح محمد لحبيب بلخوجة،الدار العربية للكتاب،ط3، تونس، 2008.
- غاليم (محمد)، في التصور القالبي،مجلة أبحاث لسانية،منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب،المجلد 2،العدد 2،الرباط،1997.
- غاليم (محمد)، المعنى والتوافق،مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي،منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط،1999، ط3،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن، 2010.
- غاليم (محمد)، عن علاقة اللغة بالفكر،عدد مزدوج،62و63،مجلة المناهل منشورات وزارة الثقافة، الرباط، 2001.
- غاليم (محمد)، النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة،مبادئ وتحاليل جديدة،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء2007,.
- غاليم (محمد)، بعض خصائص اسم التفضيل الدلالية،ضمن كتاب: اللسانيات العربية المقارنة، إعداد محمد الرحالي ومحمد ضامر،منشورات جامعة ابن طفيل، كلية الآداب،القنيطرة، المغرب،0201 (و هو بحث قدم إلى الندوة الدولية الأولى حول اللسانيات العربية المقارنة، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية)،بالقنيطرة، يومي6 و7 ماي، 2008.
- غاليم (محمد)، الخطاب السردي ونظرية الذهن، بحث قدم في الندوة الدولية حول لسانيات النص وتحليل الخطاب،الدورة الثالثة، في 19-24 نونبر، غير منشور،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر،أكادير، المغرب، 2012.

- غاليم (محمد)، عن العبارة اللغوية والسياق، بحث قدم في الندوة الدولية حول السياق والتأويل، من تنظيم قسم اللغة العربية، بالمعهد العالي للعلوم الإنسانية، بجامعة المنار،13-15،غير منشور, تونس،نوفمبر 2013.
- غاليم (محمد)، لسانيات الخطاب وهندسة الوِجاهات، بحث قدم في الندوة الدولية حول لسانيات النص وتحليل الخطاب،الدورة الرابعة،في 19-24 مارس،غير منشور،تنظيم كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة ابن زهر،أكادير، 2014.
- غاليم (محمد)،النظرية الذريعية والكفاية المعرفية، أو نحو تفكيك معرفي للسياق، مجلة أبحاث لسانية، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، العدد32،الرباط، 2016.
- غاليم (محمد)، عن الكفاية التفسيرية في النظرية الدلالية،ضمن كتاب الدلالة بين النظامي والعرفاني، إشراف عبد السلام عيساوي،منشورات الدار التونسية للكتاب،سلسلةكلام لسان، كلية الآداب والفنون والإنسانيات،جامعة منوبة، تونس، 2018أ.
- غاليم (محمد)، بعض مقتضيات الكفاية المعرفية في لسانيات الخطاب وتأويله، ضمن والعلوم كتاب في الحاجة إلى التأويل، تنسيق محمد الحيرش وعبد الرحيم جيران، منشورات مختبر التأويليات والدراسات النصية واللسانية، كلية الآداب الإنسانية، تطوان، المغرب، 2018ب.
- غاليم (محمد)، عن الإثباتيات، بحث قدم في اليوم الدراسي البحث اللساني العربي، قضايا وصفية ونظرية»،08 ماي 2018،مختبر اللسانيات والتهيئة اللغوية والاصطلاح،معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، قيد النشر،جامعة محمد الخامس، الرباط، 2018ج.
- غاليم (محمد)، الإِثْبَاتِيَّاتُ، مقولةً نحويةً مستقلة، ضمن كتاب أعمال مهداة إلى الأستاذ حمادي صمود، جمع وتنسيق: بسمة بلحاج رحومة الشكيلي وهشام القلفاط، المعهد العالي للغات بتونس، مجمع الأطرش لنشر وتوزيع الكتاب المختص، تونس، 2019.

ـ المراجع الأعجميّة :

- Bargh, J. A. (1989), «Conditional automaticity, Varieties of automatic influence in social perception and cognition», In Uleman, J. S. and Bargh, J. A. (eds.), Unintended thought، Guilford Press, New York.
- Bargh, J. A. (1994), «The four horsemen of automaticity, Awareness, intention efficiency and control in social cognition», In: Wyer, R. S. Jr. and Srull, T. K. (eds.), Handbook of social cognition, Vol. 1, 2nd ed., Hillsdale, NJ: Erlbaum.
- Barrett, H. C., Cosmides, L. and Tooby, J. (2010) : «Coevolution of cooperation, causal cognition and mindreading», Communicative and Integrative Biology .
- Bertuccelli Papi, M. (2009) : «Implicitness». In: Verschueren, J. and Ostman, J-O. (eds.), Key Notions for Pragmatics, John Benjamins Publishing Company.
- Carlston, D. (2010), «Models of Implicit and Explicit Mental Representation», In: Gawronski, B. and Payne, B. K. (eds.), Handbook of implicit cognition، measurement, theory, and applications, The Guilford Press.
- Carston, R. (2002), Thoughts and utterances, The pragmatics of explicit communication, Oxford, Blackwell.
- Carston, R. (2008), Linguistic Communication and the Semantics/ Pragmatics Distinction, Synthese(3) 165
- Chaves, José, (2010), «Explicature, What Is Said, and Gricean Factorization Criteria», In: Romero, E. and Soria, B. (eds.), Explicit Communication: Robyn Carston's Pragmatics, Basingstoke: Palgrave Macmillan.
- De Houwer, J. Teige- Mocigemba, S. Spruyt, A. and Moors, A. (2009), «Implicit measures : A normative analysis and review», Psychological Bulletin .
- Dienes, Z. and Perner, J. (1999), «A theory of implicit and explicit knowledge», Behavioural and Brain Sciences .
- Ellis, N. (2008), «Implicit and Explicit Knowledge about Language», In: Cenoz, J. and Hornberger, N. H. (eds), Encyclopedia of Language and Education, 2nd Edition, Volume

6: Knowledge about Language, Springer Science+Business Media LLC.
- Fitch, T, (2010), The Evolution of Language, Cambridge: Cambridge University Press.
- Fodor, J.A, (1983), The Modularity of Mind. An Essay on Faculty Psychology, MIT Press, Cambridge.
- Frege, Gottlob (1892) : Uber Sinn und Bedeutung. Zeitschrift für Philosophie und philosophische Kritik 100، English translation in P. Geach and M. Black, (eds.), Translations from the philosophical Writings of Gottlob Frege, Oxford: Blackwell, 1952.
- Frith, Chris D. and Frith, Uta, (2008) : «Implicit and Explicit Processes in Social Cognition», Neuron60, pp. 503510-.
- Gordon, P. (2009), «Language and Consciousness», In: Banks, W. P. (ed.), Encyclopedia of Consciousness, V. 1, Elsevier Inc.
- Grice, H. P. (1967), «Utterer's meaning and intentions», In: Grice, P. 1989, Studies in the Way of Words, Harvard University Press.
- Grice, H. Paul, (196889/), «Utterer's Meaning, Sentence Meaning and Word-Meaning.» Foundations of Language, Reprinted in: Grice, H. Paul, 1989, Studies in the Way of Words, Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Jackendoff, R. (1990), Semantic Structures, MIT Press.
- Jackendoff, R. (1997), The Architecture of the Language Faculty, MIT Press .
- Jackendoff, R. (2002), Foundations of Language, Brain, Meaning, Grammar, Evolution, MIT Press.
- Jackendoff, R. (2007), Language, Consciousness, Culture, Essays on Mental Structure, MIT Press.
- Jin, Z. (ed.), (2015), Exploring implicit cognition, learning, memory, and social cognitive processes, IGI Global.
- Jodłowiec, Maria, (2015), The Challenges of Explicit and Implicit Communication, A Relevance-Theoretic Approach, Peter Lang Edition.
- Katz, J. (1972), Semantic Theory, Harper and Row, Publishers.
- Kihlstrom, J. F. (2009), «Unconscious Cognition», In: Banks, W. P. (ed.), Encyclopedia of Consciousness, V. 2, Elsevier Inc.

- Lombardi Vallauri, E. and Masia, V. (2014), «Implicitness impact: Measuring texts», Journal of Pragmatics, Volume 61.
- Moors, A., and De Houwer, J. (2006), «Automaticity: A conceptual and theoretical analysis», Psychological Bulletin.
- Reber, A. S. (1993), Implicit Learning and Tacit Knowledge: An Essay on the Cognitive Unconscious, University Press, Oxford.
- Schacter, D. L. (1994), «Priming and multiple memory systems: Perceptual mechanisms of implicit memory». In: Schacter, D. L. and Tulving, E. (eds.), *Memory systems*, Cambridge, MA: MIT Press.
- Smith, E. R. (1996), «What do connectionism and social psychology offer each other?», Journal of Personality and Social Psychology, 70.
- Sperber, D. and Wilson, D. (1986) Relevance, Communication and Cognition, Cambridge, Mass: Harvard University Press.
- Sperber, D. and Wilson, D. (1995), Relevance, Communication and Cognition, Second edition, Blackwell Publishers Ltd.
- Tulving, E. Schacter, D. L. and Stark, H. (1982), «Priming effects in word- fragment completion are independent of recognition memory», Journal of Experimental Psychology: Learning, Memory, and Cognition.
- Turk-Browne, N. B. Yi, D. and Chun, M. M. (2006) : «Linking implicit and explicit memory: Common encoding factors and shared representations», Neuron.
- Wellman, H. M., (2014) : Making Minds, Oxford University Press.
- Wilson, Deirdre, (2005) : «New Directions for Research on Pragmatics and Modularity», Lingua .
- Wilson, Deirdre, (2009) «Irony and metarepresentation», UCL Working Papers in Linguistics.